الجار ثم الدار

The neighbor then the house

٢

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الطفولة والناشئة

سلسلة قصصية عن حياة
السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

العتبة العباسية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

شعبة الطفولة والناشئة

سلسلة قصصية عن حياة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

الإشراف العام

عقيل الياسري

الإشراف الفني

حسنين فاروق قاسم

قصص

أحمد الخالدي

سجاد الحلو

أحمد صالح

أحمد عبد المهدي

رسم الغلاف

زيد عبدالجليل

رسوم

علي رستم

التصميم

علي عوني

التدقيق اللغوي

أحمد كاظم الحسناوي

الطبعة الأولى

2025 . ١٤٤٧

الجار ثم الدار

اعتاد حسام على اللعب في أيام العطل مع اصدقائه قرب منزلهم وذات مرَّة شاهد سيارة حمل كبيرة تقف بجوار المنزل فعلم بمجيء جار جديد لهم، ذهب ليخبر أمه بذلك فقال لها: أمي هناك من سيسكن بجوارنا هذا اليوم، قالت الأم: اذهب وساعدهم يا ولدي وانا سأقوم بتجهيز وجبة الغداء لهم، قال حسام: حسناً أمي ولكن لماذا تجهزين لهم الطعام، قالت الأم: هذه من عادتنا القديمة والمميزة ان نقوم بتقديم الطعام ثلاثة أيام للجار الجديد لأنهم ينشغلون بوضع الأغراض وترتيب المنزل ولا يتمكنون من الطبخ في أول الأيام، ابتسم حسام وقال: عادة جميلة يا أمي، خرج حسام وراح يساعدهم في حمل بعض الأغراض الخفيفة مع ابنهم سامر.

استمرت الأم في ارسال الطعام لهم لمدة ثلاثة أيام، وبعد مرور عدة أيام تفاجأ حسام بان سامر يلعب كرة القدم ليلاً ويقوم بإزعاجهم كثيراً وذات مرة جمع مجموعة من الأولاد وصاروا يلعبون الكرة ليلاً وحينها ضرب سامر الكرة بقوة فكسر زجاج شباك بيت حسام والذي خرج سريعاً وقال: ما بك يا سامر! هذا الوقت ليس مناسباً للعب ولقد كسرت الزجاج بسبب عدم اهتمامك بمراعاة بيت جارك، قال سامر: لا تتدخل أنت فهذه حريتي ومتى وأين ما شئت سألعب، دخل حسام منزعجاً وقال لأمه ما جرى مع سامر، فقالت الأم: لا عليك يا حسام فهو ما زال صغيراً وادعو له بأن يكون جيداً إن شاء الله تعالى.

مرت الأيام وتفاجأ حسام بوجود القمامة في باب دارهم عاد إلى البيت وأخرج التصوير الخاص بكاميرات المراقبة ونادى على أمه قائلاً: أمي تعالي وانظري ماذا يفعل جارنا الجديد! قالت الأم: عزيزي حسام لعلهم لا يعرفون المكان المخصص للقمامة لا تتسرع والتمس لهم الأعذار فحقُّ الجار على الجار وعلينا أن نحسن الظن بهم ونكرمهم ونقضي حوائجهم ونساعدهم في كل ما يحتاجونه ياعزيزي، قال حسام: وهل نحن فقط من نراعي الجار وهم لا يراعوننا

يا أمي؟ وفي نفس الليلة كان مستلقاً في فراشه وفي الأثناء قامت الأم كي تصلي صلاة الليل وعندما وصلت في القنوت والدعاء لأربعين مؤمن تعجب حسام من أن أمه تذكر سامر وأهله بالدعاء، جلس حسام ينتظر انتهاء والدته من الصلاة وعلى الفور قال لها: تدعين لجارنا الذي يؤذينا! بدل أن تدعي عليهم بالسوء كي نرتاح منهم ومن أفعالهم السيئة، ابتسمت الأم وقالت: تعال يا عزيزي واجلس بجواري ودعني أسالك سؤالاً ... لكل إنسان قدوة يقتدي بها في الدنيا ونحن من هم قدوتنا؟ قال حسام: بلا شك يا أمي هم النبي الأكرم محمد وأهل بيته الكرام (صلوات الله عليهم أجمعين).

قالت الأم: أحسنت عزيزي وهل سمعت بجملة الجار ثُمَّ الدار؟ قال حسام نعم يا أمي ولكن لم أعرف معناها وقصتها، قالت الام: سأخبرك عنها ... بما انني قدوتي وسيدتي ومولاتي فاطمة الزهراء عليها السلام فهي صاحبة هذه الجملة الرائعة وذلك ما رواه سيدي ومولاي ولدها الإمام الحسن المجتبى عليه السلام أنَّ أمه قامت في ليلة الجمعة للعبادة في محرابها، وبقيت راكعة ساجدة حتى جاء الصباح، وسمع الإمام الحسن المجتبى عليه السلام أمه تدعو للمؤمنين والمؤمنات مع ذكر أسمائهم، وتكثر الدعاء لهم،

لكن لا تدعو لنفسها بشيء، فقال لها الإمام الحسن المجتبى عليه السلام: يا أُمّاه! لِمَ لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟

فقالت له: يا بني الجار ثم الدار.

قال حسام: سلام الله على فاطمة الزهراء وانا أيضاً سأقتدي بها وادعو لهم دائماً، ابتسمت الأم وقالت أحسنت ولدي فإنَّ من الأمور الجيدة والمستحبة ان يدعوا الانسان للمؤمنين قبل ان يدعوا لنفسه فكيف اذا كان المؤمن جاره أيضاً فيكون له حقَّان حق الايمان وحق الجوار، وبعد مرور عدة أيام خرج سامر ونادى حسام قائلاً: لقد أخطأت بحقك يا صديقي وانت كنت طيباً ولم تعاملني بالسوء كما عاملتك أنا وقد انبتني والدتي ووالدي على ما فعلته معكم وطلبا مني أن أقدم الأعتذار فهل تسامحني يا صديقي العزيز، قال حسام: لا عليك يا سامر فأنت جارنا والجار عزيز ومحترم عندنا نحن، أطرق سامر رأسه ثُمَّ قال: وأنت أيضاً ستكون عندي محترم ومقدر وسنكون أصدقاء دائماً ولا تفرقنا المشاكل أبداً.

الذكر الكثير

مع قدوم العطلة الصيفية في كل عام تفتح العديد من الدورات الصيفية من أجل استثمار وقت العطلة والاستفادة بالعديد من المعلومات المهمة، يحضر مهدي في احدى الدورات الصيفية ويقدم دروساً يسيرة للطلبة الصغار عن سيرة النبي الاكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الكرام ويحاول إيصال المعلومات بطرق جميلة عبر مسابقات وتحديات يقدمها لطلبته، وذات يوم كان الدرس عن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وقبل أن ينتهي الدرس قام أحد التلاميذ واسمه علي فقال: أستاذ نريد مسابقة عن سيرة وحياة فاطمة الزهراء عليها السلام، ابتسم الأستاذ وقال: أحسنت عزيزي وحتماً ستكون مسابقة مميزة، قام حيدر وقال: أنا أحب المسابقات كثيراً وسأفوز فيها بلا شك، قال الأستاذ: روح التحدي والمنافسة جميلة عندكم ... ولكنني احترت كيف سأختار المسابقة وحياة السيدة الزهراء مليئة بالدروس والعبر والأحداث المختلفة، عم الهدوء في القاعة لبضع دقائق إلى أن قال الأستاذ: لقد وجدتها من منكم يأتي غداً ومعه الإجابة الصحيحة فله جائزة ثمينة، قال حيدر:

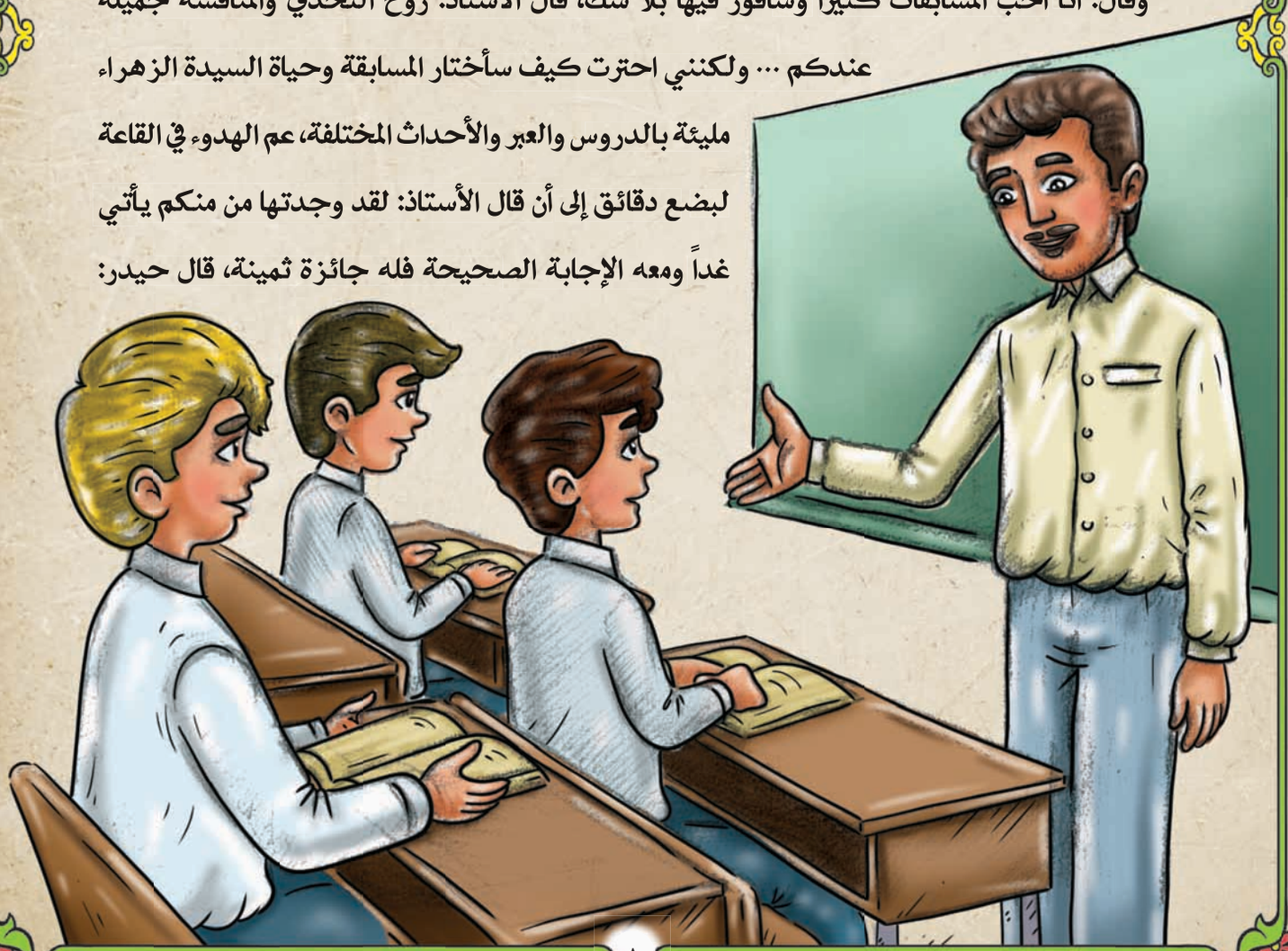

وعن ماذا تريد الإجابة؟ قال الأستاذ: هناك عمل مستحب ارتبط اسمه بالسيدة الزهراء عليها السلام، قال علي: وهل يستحب ذكره في السنة مرة واحدة أو ماذا؟ قال الأستاذ: بل يستحب تكراره أكثر من مرة في اليوم وفي العديد من المواقف والأعمال اليومية ففيه أجر عظيم، وحينها أراد علي أن يسأل سؤالاً آخر حينها قال الأستاذ: لن أجيب على أي سؤال بخصوص المسابقة لأنكم ستعرفون الجواب الان ولن تحصلوا على الهدية بعد ذلك، قال علي: حسناً أستاذ لن أسأل أبداً لأني أريد الهدية.

عاد الطلبة الى بيوتهم وبقي علي يفكر كثيراً من أجل الحصول على الهدية في اليوم التالي وعندما حان وقت صلاة الظهر صلى علي وبعد الانتهاء بدأ بتسبيحة الزهراء عليها السلام وإذا به يبتسم ويقول بنفسه هذا جواب المسابقة، وفي اليوم التالي دخل الأستاذ وسأل الطلاب عن المسابقة وإذا بعلي يرفع يده ويخبر الأستاذ أن الجواب تسبيحة الزهراء وقصَّ له كيف عرف الجواب، قال الأستاذ: بارك الله بك عزيزي ولأنَّك تحافظ على أداء صلاتك وتعمل المستحبات عرفت الإجابة وتستحق الجائزة،

قال حسين: حدِّثنا أكثر عن تسبيحة الزهراء وفضلها يا أستاذ، قال الأستاذ: حسناً عزيزي وسأحدثكم عن قصة التسبيحة أيضاً إذ يقول الإمام علي عليه السلام إنَّ فاطمة الزهراء عليها السلام كانت تعمل كثيراً في البيت وإنَّها استقت بالقربة حتى اثر في صدرها وطحنت بالرحى حتى مجلت يدها وكسحت البيت حتى غبرت ثيابها وأوقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها فأصابها من ذلك ضرر شديد فقلت لها لو أتيت أباك فسألتيه خادماً يكفيك حر ما أنت فيه من هذا العمل فأتت النبي صلى الله عليه واله وسلم وطلبت منه خادماً فالتفت اليها النبي الاكرم وقال: ألا أعلمك ما هو خير لك من الخادم ومن الدنيا وما فيها قالت: بلى يا رسول الله فقال لها: إذا فرغت من الصلاة قولي الله أكبر أربعاً وثلاثين مرة الحمد لله ثلاثاً وثلاثين مرة سبحان الله ثلاثاً وثلاثين مرة فهذا خير لك من الخادم ومن الدنيا وما فيها، فهذا هو التسبيح الذي عرف بتسبيح

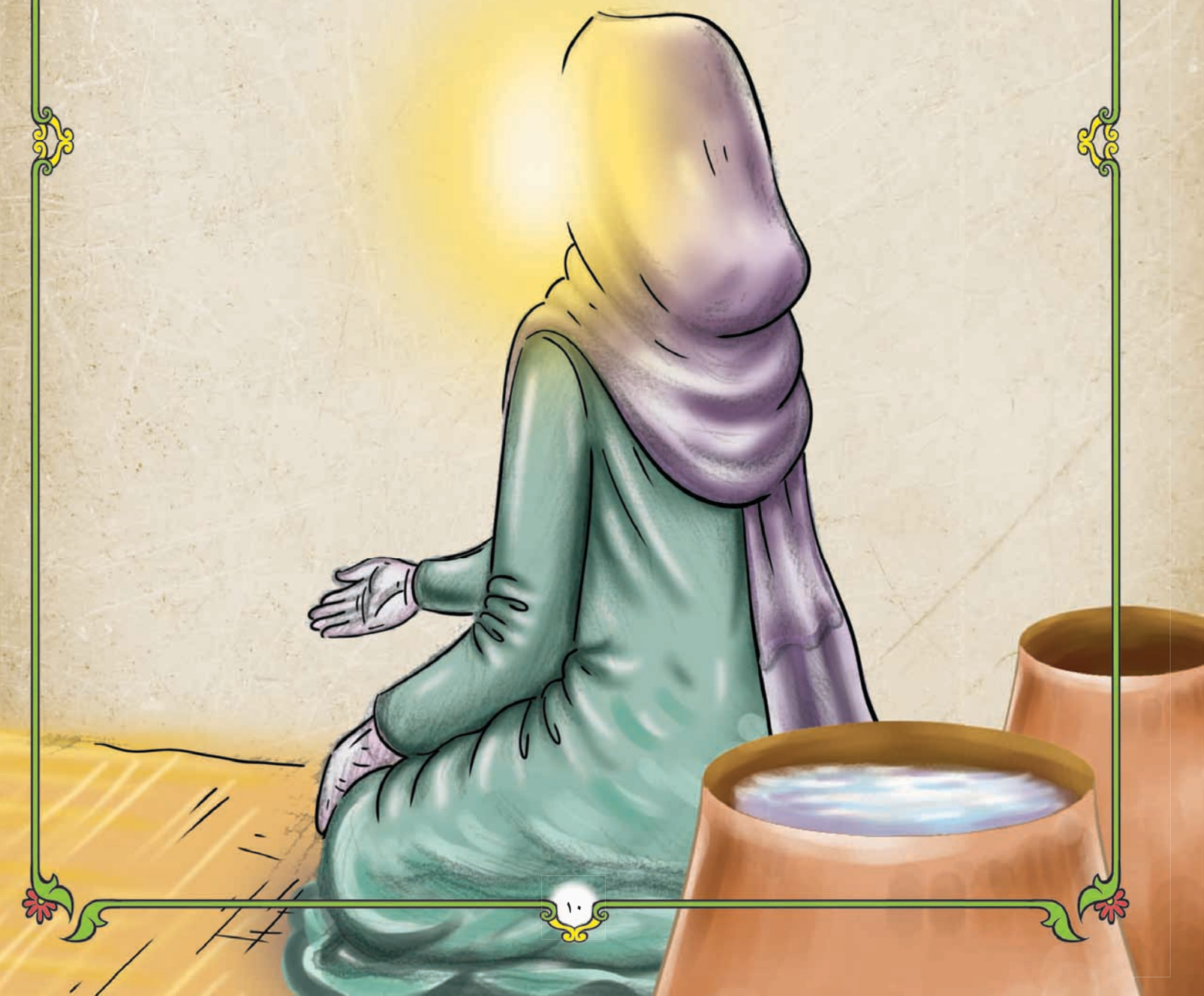

الزهراء سلام الله عليها، سأل علي الأستاذ قائلاً: نحن نكرر التسبيح خمس مرات ولكن أنت قلت في مواقف مختلفة أيضاً ماذا تقصد بذلك؟ قال الأستاذ: سؤال جيد يا علي ففي الرواية عن أبي عبد الله (عليه السلام)، أنَّه قال: مَن بات على تسبيح فاطمة (عليها السلام) كان من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات، وهنا تتجسد الآية المباركة في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا) فعندما سئل الامام الصادق عليه السلام ما هذا الذكر الكثير؟ قال: مَن سبح تسبيح فاطمة عليها السلام فقد ذكر الله الذكر الكثير.

المصدر: بحار الأنوار- العلامة المجلسي- ج٨٢ص٣٣٥

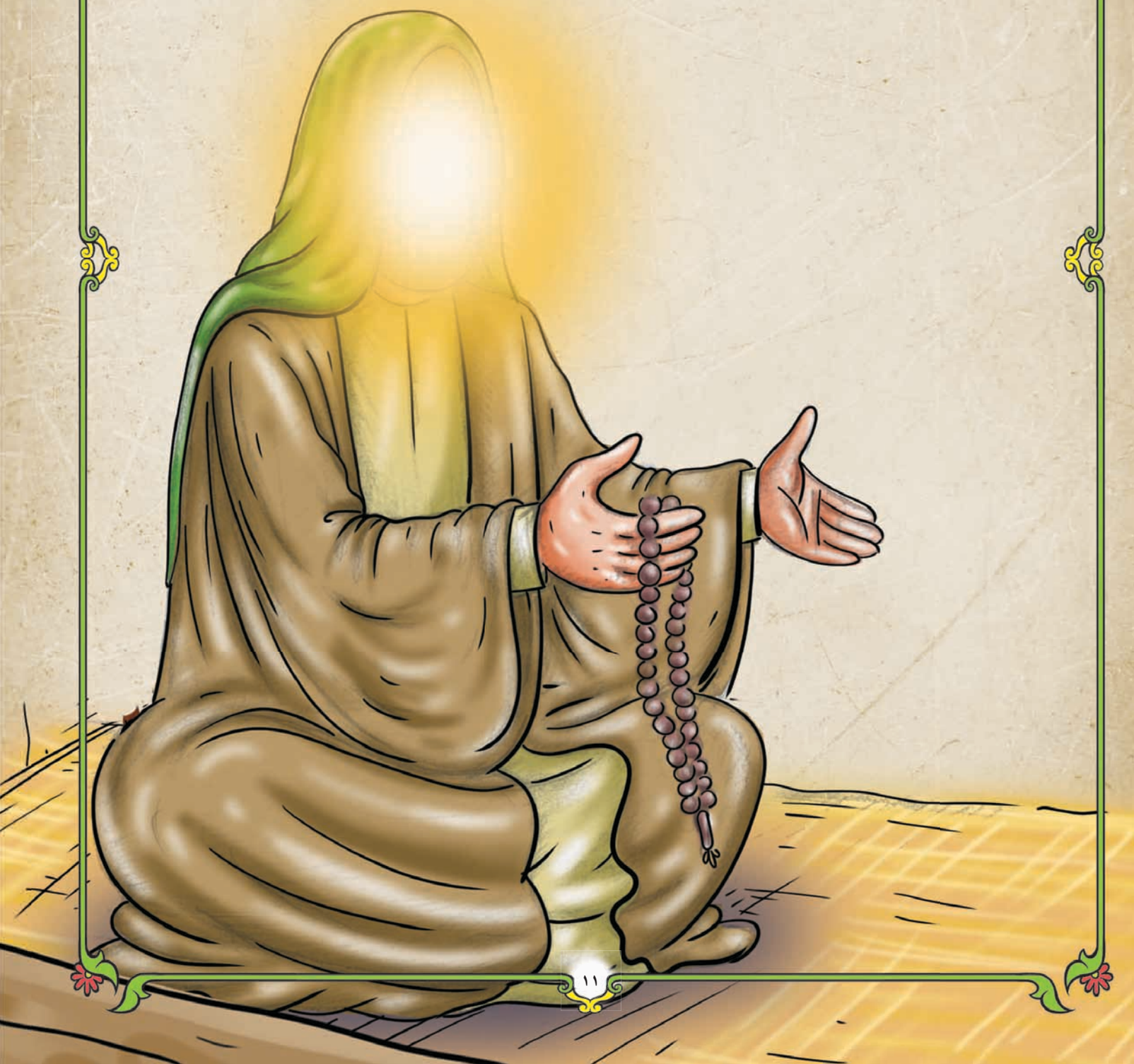

حديث الكساء

كان الجو لطيفاً في تلك الليلة لذا قررت الأم أن يتناولوا وجبة العشاء في الحديقة تحت ضوء القمر الساطع وحينها نادت على أولادها فقالت: تعال يا مهدي ويا نرجس واخرجوا إلى الحديقة ورتبوا المكان كي نجلس معاً ونتعشى فالجو جميل اليوم، قالت نرجس: حسناً أمي وقال مهدي: وما وجبة العشاء لهذا اليوم يا أمي، ابتسمت الأم وقالت: اعلم أنَّك تحب الدجاج المحشي وسيكون الطبق الأول في وجبتنا اليوم، ضحك مهدي وخرج يساعد نرجس بترتيب الحديقة وقال: سبحان الله القمر مكتمل وضوؤه جميل وساطع، قالت نرجس: وشاهد جمال النجوم

وعددها الكبير وكيف تقف على هذه السماء الكبيرة، قال مهدي: سبحان الله لو بقينا نفكر فإننا سنذهل بالفعل أنتِ ذكرتِ السماء يا نرجس وها نحن نقف على الأرض التي تخرج منها كل النعم والخيرات، في الأثناء كان شباك المطبخ مفتوحاً والأم تسمع الحوار الدائر بين ولديها مهدي ونرجس، وعندما اكتمل العشاء جاءت الأم تحمله بيدها وتقول: أحسنت يا مهدي وأحسنتِ يا نرجس لقد استثمر تم الوقت في التفكر في خلق وصنع الله تبارك وتعالى وهذا التفكر من الأمور المهمة كي نعرف قدرة الله تعالى وعظمته .... وبعد أن نتناول العشاء سأخبركم لأجل من وفي محبة من خلق الله تعالى السماء والأرض والشمس والقمر، قالت نرجس: إذاً هيا نأكل يا مهدي كي تخبرنا أمي بعد العشاء.

وبعد تناول العشاء قالت الأم: حسناً أولادي سأخبركم الآن عن تفاصيل القصة لقد أخبرتنا مولاتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام) في حديثها المشهور والمعروف باسم (حديث الكساء) كيف جاء والدها النبي محمد

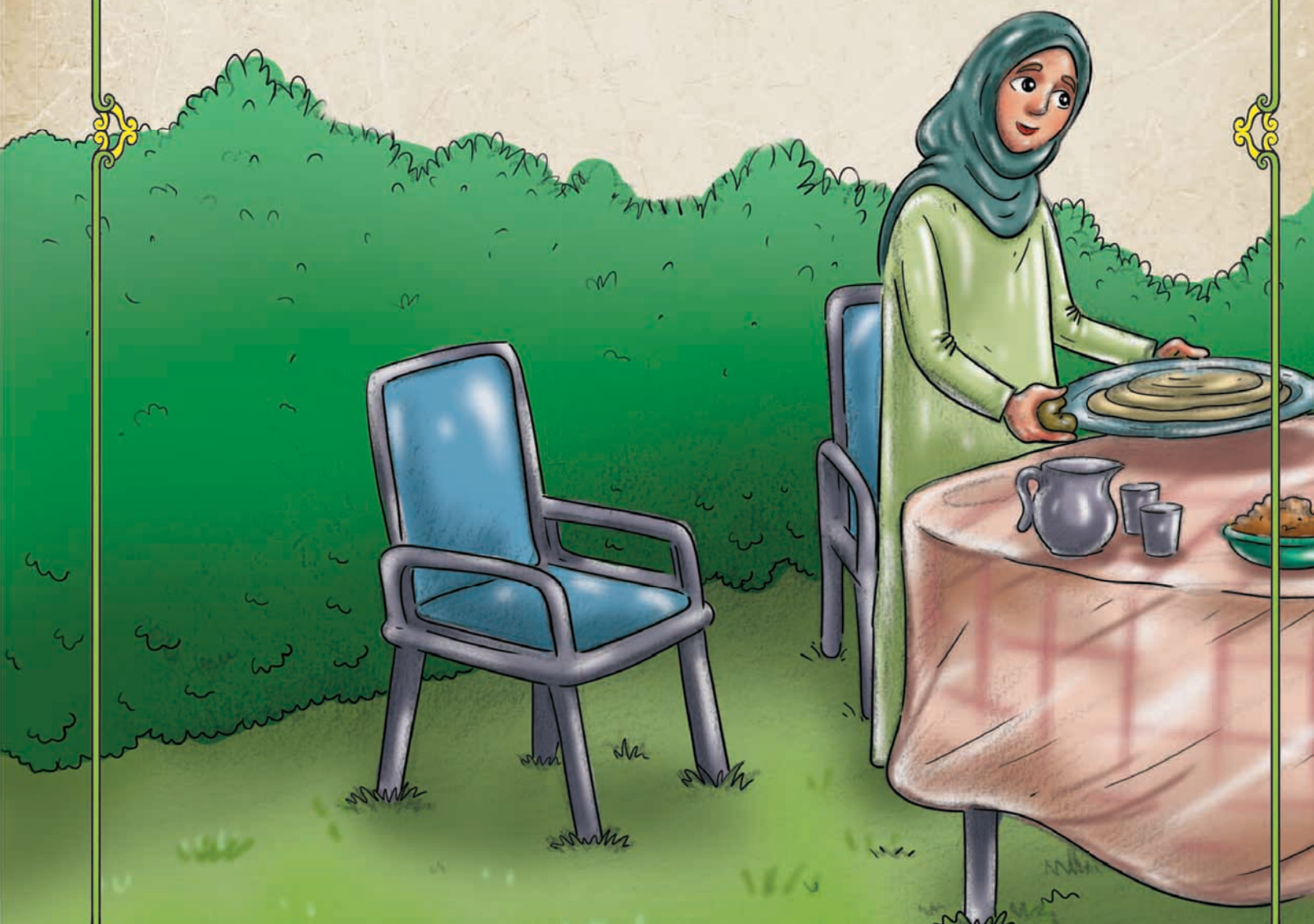

صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم لها وكان متعباً وقال لها غطيني بالكساء اليماني وبعد مدة أقبل ولدها الإمام الحسن عليه السلام وقال لأمِّه بإنَّه يشمُّ رائحة جده ليذهب ويسلم عليه ويسمح له جده بالدخول معه تحت الكساء، وثُمَّ دقَّ الباب الإمام الحسين عليه السلام وحصل معه كما حصل مع أخيه الإمام الحسن(عليه السلام) ليكون الثالث تحت الكساء، وبعد ذلك جاء الإمام علي عليه السلام وقال لفاطمة الزهراء عليها السلام بإنَّه يشمُّ رائحة ابن عمه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وبالفعل سلم على النبي الأكرم وأذن له النبي صلى الله عليه واله وسلم بالدخول معهم تحت الكساء، سألت نرجس أمها قائلة: وهل دخلت معهم فاطمة الزهراء عليها السلام؟ قالت الأم: نعم عزيزتي جاءت فاطمة عليها السلام وأذن لها أبوها بالدخول ليكونوا خمسة تحت الكساء، ثم رفع رسول الله صل الله عليه واله وسلم يده اليمنى الى السماء ومن جملة ما قال بانه سلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم ودعا بأن يذهب الله تعالى عنهم الرجس ويطهرهم تطهيراً، قال مهدي: الحمد لله الذي جعلنا نواليهم ونحارب من حاربهم كما أوصانا النبي الأكرم.

بعد ذلك قال الله تعالى للملائكة وسكان السماوات (إني ما خلقت سماء مبنية، ولا أرضاً مدحية، ولا قمراً

منيراً، ولا شمساً مضيئة، ولا فلكاً يدور، ولا بحراً يجري، ولا فلكاً يسري إلَّا في محبة هؤلاء الخمسة الذين هم تحت الكساء، فقال الأمين جبرائيل: ياربِّ ومَن تحت الكساء؟ فقال عز وجل: هم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة هم: فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها) فقالت وهل عرفتم الآن يا أحبائي، قال مهدي: سبحان الله كم هي عظمتهم ومنزلتهم كبيرة عند الله تبارك وتعالى، قالت نرجس: وهل دخل غيرهم تحت الكساء يا أمي؟ قالت الأم: أحسنتِ على هذا السؤال: دخل بعد ذلك الأمين جبرائيل واستأذن من النبي الأكرم صلى الله عليه واله وسلم ودخل معهم تحت الكساء ولم يدخل غير هؤلاء الستة أبداً ... وبعد ذلك قال الله تعالى فيهم في محكم كتابه الحكيم: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) وفي الختام قال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذين يذكرون حديث الكساء ويكون فيهم مهموم فسيفرج الله همه وفيهم مغموم سيكشف الله غمه واذا كان فيهم طالب حاجة ستقضى حاجته، قال مهدي: إذاً سأدعو الله تعالى أن يقضي حاجتي بعد أن سمعنا حديث الكساء وقالت نرجس: وأنا أيضاً، ابتسمت الأم وقالت: بينما أنا حاجتي أن تسيروا على خطى النبي الأكرم وأهل بيته الكرام صلوات الله عليهم أجمعين وأن يوفقكم الله تعالى في حياتكم ودراستكم.

المصدر: عوالم العلوم- الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني- بسند صحيح عن جابر بن عبد الله الانصاري.

فضائل الزهراء عليها السلام وعبادتها

عادت ريحانة من المدرسة مسرعةً إلى البيت، وألقت التحية قائلةً: السلام عليكم يا أمي، السلام عليكم يا أختي العزيزة.

ابتسمت الأم وأجابت: وعليكم السلام يا ريحانة، كيف كان يومك في المدرسة؟

قالت ريحانة: جيداً جداً يا أمي، ثم اقتربت ريحانة من المطبخ، فرأت أمَّها وأختها الكبيرة منشغلتين بصنع الحلوى، فسألت بحماس: ما المناسبة؟ لماذا تصنعان الحلوى؟

قالت الأم: اليوم نحتفل بذكرى ولادة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وهي مناسبة عظيمة مليئة بالبركة والفرح.

قفزت ريحانة من الفرح وقالت: كم أنا سعيدة، معلمتي أيضاً طلبت مني كتابة موضوع عن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) لكنني لم أقرر بعد عن ماذا سأكتب.

التفتت إليها أختها الكبيرة وقالت: ما رأيك أن تكتبي عن فضلها وعبادتها؟ يمكنني مساعدتك بذلك.

فرحت ريحانة وقالت: فكرة رائعة، سأهيئ دفتري وقلمي ونجلس معا عندما تنتهين من عملك.

بعد الانتهاء من إعداد الحلوى، ذهبت ريحانة إلى غرفة أختها، فوجدتها جالسة على سجادة الصلاة، انتظرتها حتى أنهت صلاتها، ثم جلست بجانبها وقالت: انا متهيأة للكتابة يا أختي، هل نبدأ؟

ابتسمت الأخت الكبيرة وقالت: بالطبع يا ريحانة، إن للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) فضائل كثيرة، فهي سيدة نساء العالمين، وهي بضعة أبيها النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأول من يدخل الجنة، وكانت الملائكة تحدثها، وهي شفيعة الأمة يوم القيامة.

فتحت ريحانة دفترها وأخذت تكتب وهي تقول بإعجاب: ما أعظمها !

وهل لها فضائل أخرى؟

أجابت الأخت الكبيرة: بالطبع، مكانتها عند الله ومقامها الرفيع يأتي بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، إذ تذكر الروايات أنَّها أفضل من الأنبياء والملائكة.

توقفت ريحانة للحظة وقالت: ولكن يا أختي لم اسألك، ما معنى فضائل؟

ضحكت الأخت بلطف وقالت: الفضائل هي الصفات الحسنة والخصال الحميدة التي تجعل الإنسان مميزًا عند الله سبحانه وتعالى، والسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وأبوها والائمة معصومون من الذنب والخطأ، اما فضائلها الأخرى فإنَّها بنت النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والسيدة خديجة (عليها السلام)، وزوجة أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام)، وأمُّ الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام).

كتبت ريحانة في دفترها ثم رفعت رأسها قائلة: سمعت من المعلمة أن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) كانت تعبد الله كثيرًا، هل يمكنك أن تخبريني عن ذلك؟

أومأت الأخت الكبيرة برأسها وقالت: نعم هذا صحيح يا أختي العزيزة، كانت كثيرة العبادة، حتى إن الله سبحانه وتعالى باهى بها الملائكة، لأنَّه لم يكن في هذه الأمة أعبد منها، كانت تجلس للصلاة حتى تتورم قدماها، وتكثر من الأدعية والأذكار التي علمها إياها أبوها النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

اندهشت ريحانة وقالت: حقًّا؟! وكيف كانت تصلِّي؟

أجابت الأخت: كانت تصلي ركعتين في الأمور العظيمة، تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة الإخلاص خمسين مرة، ثم تصلي على النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وترفع يديها بالدعاء.

أكملت ريحانة الكتابة وقالت: سمعت أيضا من المعلمة أنَّ للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) صلاة خاصة، هل لديك معلومة عنها؟

قالت الأخت الكبيرة: نعم، كانت تغتسل كل صباح جمعة، ثم تصلي أربع ركعات، في كل ركعة تقرأ سورة الفاتحة وسورة أخرى خمسين مرة، مثل (إذا زلزلت) أو (إذا جاء نصر الله).

أنهت ريحانة كتابتها ثم نظرت إلى أختها بسعادة قائلة: كم أنا سعيدة بمعرفة كل هذه المعلومات، سيكون موضوعا مميزا، شكرا لك يا اختي.

ابتسمت الأخت الكبيرة وقالت: لا شكر على واجب يا عزيزتي ريحانة، واعلمي أيضاً أنَّ السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) هي معلمتنا نحن النساء ويجب علينا التعلُّم منها العبادة والأخلاق.

فرحت ريحانة وعانقت أختها قائلة: الآن لنذهب معًا لتناول الحلوى التي أعدتيها أنت وأمي احتفالاً بهذه المناسبة العظيمة.

ضحكت الأخت الكبيرة وقالت: هيا بنا.

قلادة الزحفة

في صباحٍ جميلٍ، كان المطبخ يعجُّ برائحة الأطعمة الطيبة، إذ كانت ليلى تجلس مع أمها، تشاهدها وهي تُعد طعامًا خاصًا، ليس لأي شخص عادي، بل ليُوزع على الفقراء والمحتاجين في الحي، كانت الأواني تلمع على النار، والروائح تتنقل في الهواء، بينما كانت ليلى تراقب بعينين مليئتين بالفضول، لحظت أمَّها وهي تضع اللمسات الأخيرة على الطعام، فقررت أن تسألها "أمي، لماذا تعطين طعامنا للآخرين؟ أليس من الأفضل أن نأكله نحن؟"

ابتسمت الأم ابتسامة دافئة ، وأجابتها بهدوء وحكمة "يا صغيرتي، الحياة هي فرصة لنساعد بعضنا البعض، فالله يحب العطاء، والعطاء لا يكون فقط بالمال، بل بكل ما نملك، هل تعلمين من هي قدوتنا في العطاء؟ إنها السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وعلى الرغم من أنَّها كانت في حاجة، كانت تقدم ما لديها للفقراء والمحتاجين، بل وكانت تفضل أن تشبعهم قبل أن تشبع نفسها" ، توهجت عينا ليلى، وسألت باندفاع "لكن كيف كانت تفعل ذلك؟ كيف كانت تعطى رغم حاجتها؟" ابتسمت الأم مرة أخرى، وقالت بحنان "سأروي لكِ قصة عن عطاء السيدة الزهراء (عليها السلام)، قصة تعلمنا كيف يكون العطاء الحقيقي".

ليلى : "كُلِّي آذان صاغية "

الام: في مدينة مكة المكرمة، كان هناك شيخ مسن من البادية جاء إلى النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وكان الشيخ في حالة يرثى لها، فقد كان جائعًا وفقيرًا وثيابه ممزقة، فذهب إلى النبي (صلى الله عليه وآله) يطلب منه المساعدة.

قال الشيخ للنبي: "يا نبي الله، أنا جائع، وفقير، فأطعموني، وألبسوني"، نظر النبي (صلى الله عليه وآله) إلى الشيخ وقال له: "ما أجد لك شيئًا، ولكن الدال على الخير كفاعله، اذهب إلى منزل فاطمة ابنتي، فهي تعرف كيف تعين من يحتاج، انطلق الشيخ مع بلال الحبشي (رضوان الله عليه) إلى منزل السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وعندما وصل إلى الباب، نادى بصوت عالٍ: "السلام عليكم يا أهل بيت النبوة، ومهبط الملائكة" ،أجابته السيدة فاطمة (عليه السلام)وقالت: "وعليك السلام، مَن أنت ؟، قال الشيخ : "أنا شيخ من العرب، جئت من بعيد، وأنا جائع فهل يمكنكم مساعدتي؟".

وعندما سَمِعَت السيدة فاطمة الزهراء (عليه السلام) طلبه، ذهبت إلى مكان كان فيه جلد لكبش قديم، وناولت الشيخ هذا الجلد وقالت: "خذ هذا، لعلَّه يفيدك"، لكن الشيخ قال:

"يا بنت محمد، أنا جائع، ولا أستطيع أن أستفيد من جلد كبش أحتاج الى الطعام، فماذا أفعل بهذا؟ بعد أن سمعت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) نظرت إلى قلادة كانت بحوزتها، وهي هدية من عمها الحمزة بن عبد المطلب (رضوان الله عليه) وأعطتها للشيخ. وقالت: "خذ هذه القلادة، وبعها، لعلَّ الله يعوضك بما هو أفضل منها" أخذ الشيخ القلادة، وانطلق إلى مسجد النبي (صلى الله عليه وآله) ودخل المسجد وقال للنبي (صلى الله عليه وآله): "لقد أعطتني فاطمة هذه القلادة وقالت لي أن أبيعها" ، عندما سمع النبي (صلى الله عليه وآله) ذلك، بكى وقال: "كيف لا يكرمك الله، وقد أعطتك هذه القلادة فاطمة بنت محمد" ، ثُمَّ قام الصحابي عمار بن ياسر(رضوان الله عليه) وقال: "يا رسول الله، هل أستطيع شراء القلادة؟" ، أجاب النبي (صلى الله عليه وآله): "اشترِ، فلو اشتركت فيها جميع المخلوقات لما عذبهم الله" فاشتراها عمار من الشيخ، وقال له: "خذ هذا المال، فهذا أكثر مما طلبت ثُمَّ عاد الشيخ إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وقال له: "لقد

اكتفيت، وشبعت، وكسيت، وأصبحت غنيًّا" ، بعدها أرسل عمار (رضوان الله عليه) القلادة إلى فاطمة الزهراء (عليها السلام) بيد مملوك وحين وصل قال : "لقد أرسلني سيدي عمار وقال أنا والقلادة لك " وعندما وصلت القلادة إلى فاطمة(عليه السلام)، أخذتها ، ثم اعتقت المملوك الذي كان قد ساعدها في ذلك ، فقال المملوك: "ما أعظم بركة هذه القلادة، فقد أشبعت جائعًا، وأغنت فقيرًا، وأعتقت عبدًا وعادت إلى صاحبتها".

وبعد أن انتهت الأم من سرد القصة قالت لليلى ماذا تعلمتِ من هذه القصة؟

أجابت ليلى: تعلَّمت أنَّ السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) كانت دائمًا كريمة وطيبة القلب، وأنَّ فعل الخير مهما كان صغيرًا يمكن أنَّ يُحدث فرقًا كبيرًا في حياة الآخرين.

قالت الأم: أحسنتِ، وتذكري دائمًا أن تقتدي بالسيدة الزهراء (عليها السلام) في حياتك.

نصرتها عليها السلام لإمام زمانها

اجتمع الأولاد حول جدهم ياسين، وكان من عادة الجد أن يحكي لهم الحكايات الخيالية والأسطورية فيحلق بخيالهم في الفضاء الشاسع والبعيد ثم يعود بهم مجدداً إلى أرضنا الطيبة المعطاء، وكان الأولاد يستمتعون بالطريقة العبقرية التي يروي فيها جدهم حكاياته، والتي تنتزعهم انتزاعاً من جميع وسائل الترفيه والتكنلوجيا الحديثة، وقد اجتمع الأولاد هذه المرة عند جدهم فاستغل الجد فرصة ذكرى استشهاد السيدة الصديقة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ليحكي لهم عن دورها (عليها السلام) في نصرة الدين ونصرة إمام زمانها الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

قال الجدُّ ياسين: عاشت سيدتنا الزهراء (عليها السلام) في حياة أبيها النبي (صلى الله عليه وآله) معززة مكرمة وقد كان (صلى الله عليه وآله) يذكّر الناس مرة تلو المرة بمكانة السيدة الزهراء (عليها السلام) عند الله ورسوله فهي بضعة النبي وريحانته ويؤذي النبي ما يؤذيها وإن الله يغضب لغضبها ويرضى لرضاها، وهي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهذا التكرار والتذكير لأن النبي (صلى الله عليه وآله) يعلم أن بعض الناس سيؤذونها ويسلبونها حقها وحياتها.

لحظ الجد ملامح التأثر على الوجوه فأكمل كلامه قائلاً: وبعد رحيل النبي (صلى الله عليه وآله) حزنت السيدة الزهراء (عليها السلام) حزناً شديداً لكنها مع شدة حزنها لم تنسَ تكليفها الشرعي بأن تتبع خليفة النبي(صلى الله عليه وآله) وإمام زمانها وهو زوجها أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي أبعده الناس عن حقه في الخلافة واختاروا غيره ليكون خليفة لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، على الرغم من أن الرسول (صلى الله عليه وآله) أعلن مراراً وتكراراً وصيته بالخلافة والإمامة لعلي بن أبي طالب (عليه السلام)، لأنَّ الله تعالى اختاره لهذه الوظيفة لزهده وطاعته وتقواه، فالخلافة بالنسبة لعلي بن أبي طالب ليست منصباً تشريفيًّا حتى يطمع به كما طمع به الآخرون وإنما الخلافة هي تكليف ووظيفة مسندة لمن يختاره الله تعالى ليقوم بمهمة نقل أحكام الشريعة الى الناس والحكم بينهم بالعدل وقيادة الامة بالعقل والحكمة وبما يتوافق مع ما يريده الله تعالى.

نظر الجد في عيون أحفاده فأيقن أنهم متلهفون لمعرفة المزيد فأكمل حديثه قائلا: على الرغم من أن الإمام علي (عليه السلام) صار بعيداً عن مركز القرار والحكم إلَّا إنَّه ما زال إماماً له تكاليفه الشرعية التي لا يمكن

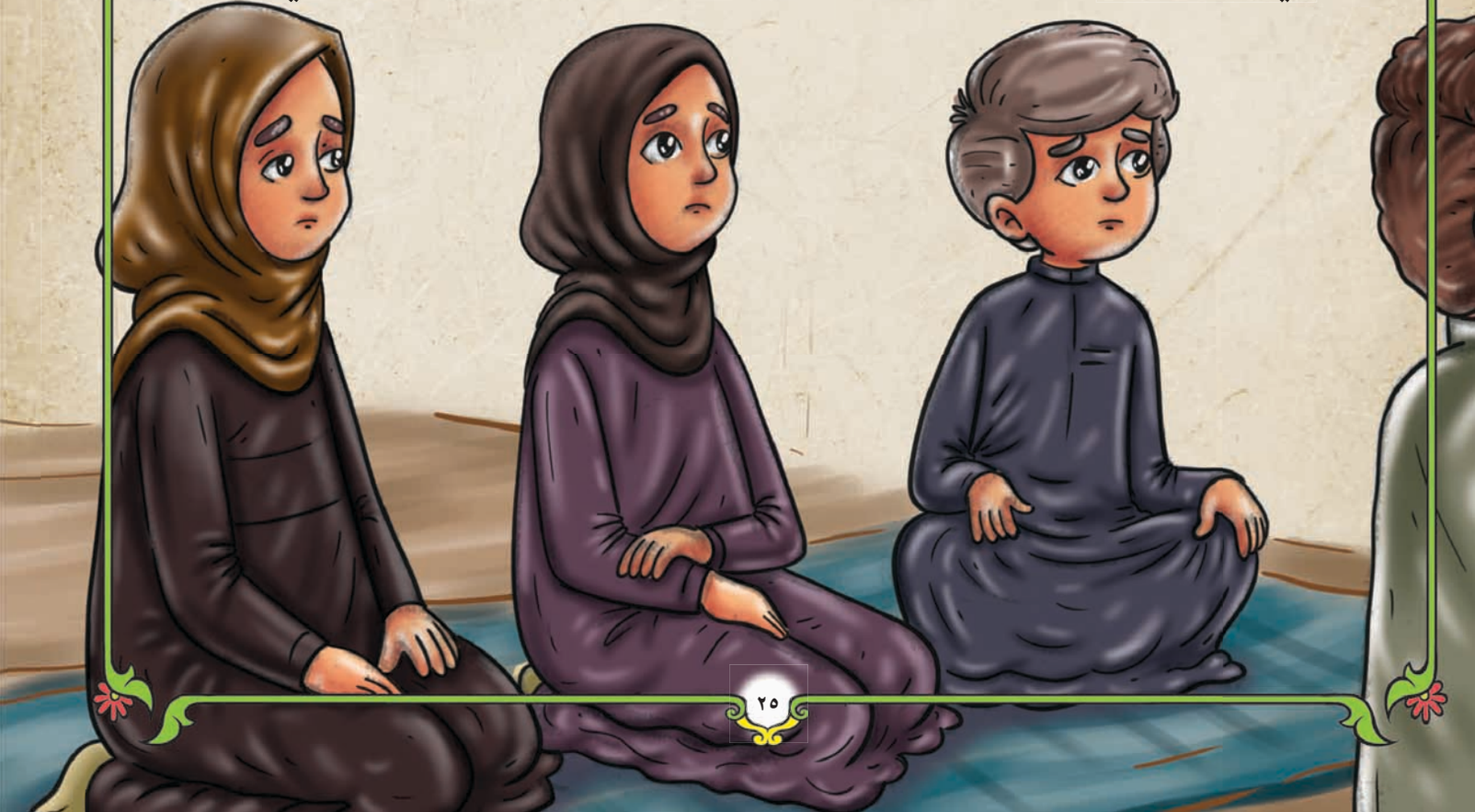

له أن يتنازل عنها وأولها النصيحة للمسلمين، فقد قدم الإمام جميع ما بوسعه كي يبقى المسلمون متمسكين بدينهم، وكان الإمام (عليه السلام) ينفق من أمواله وأموال زوجته السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) على الفقراء والمساكين والأيتام، وكانت السيدة الزهراء (عليها السلام) تملك بستاناً وهبه لها رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حياته، وكانت عائدات هذا البستان كثيرة فكان الإمام (عليه السلام) يصرفها كلها على الفقراء، وكان هذا البستان يسمى (فدك)، وحين لحظ القائمون على السلطة ما يفعله أمير المؤمنين (عليه السلام) خافوا أن يميل الفقراء الى من يحسن اليهم فتذهب سلطتهم من أيديهم فقرروا أن يسلبوا بستان فدك بحجة أنَّ الأنبياء لا يورثون وفعلاً سلبوا (فدك) وانقطع السبب في فعل الخير الذي كان يقوم به الإمام علي (عليه السلام) وتشاركه فيه سيدتنا الزهراء (عليها السلام).

كانت السيدة الزهراء (عليها السلام) بإنفاقها للأموال التي تأتيها من بستان فدك، قد شابهت أمها خديجة (رضوان الله عليها) التي صرفت جميع أموالها في سبيل نصرة الدين الاسلامي، وها هي فاطمة الزهراء (عليها السلام) تبذل كل ما لديها في سبيل الاسلام والمسلمين، وحين أخذوا منها بستان فدك لم تغضب لأنه ملكها وهي تحب أن تتملك الأشياء ولكنها غضبت لأن المصدر التي كانت تنفق منه على الفقراء قد سلب منها ولم تعد قادرة على الإنفاق ومساعدة المحتاجين.

لذلك قررت أن تحتج على الذين سلبوا حقها وحق زوجها وتطالب بأمرين في وقت واحد فذهبت إلى المسجد وهي بكامل حجابها وتحيط بها بعض نساء المدينة، وخطبت خطبة بليغة بدأت بحمد الله والثناء عليه ثم ذكرت الناس ببعض عقائدهم وذكرتهم أيضاً بما كانوا عليه قبل الإسلام.

ألح فراس على جده أن يذكر له مقطعاً من خطبة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) فقال الجد ياسين: قالت (سلام الله عليها):

(الْحَمْدُ للهِ عَلى ما أَنْعَمَ، وَلَهُ الشُّكْرُ على ما أَلْهَمَ، وَالثَّناءُ بِما قَدَّمَ، مِنْ عُمومِ نِعَمٍ ابْتَدَأها، وَسُبُوغ آلاءٍ أَسْداها، وَتَمام مِنَنٍ والاها، جَمَّ عَنِ الإِحْصاءِ عدَدُها، وَنأى عَنِ الْجَزاءِ أَمَدُها، وَتَفاوَتَ عَنِ الإِدْراكِ أَبَدُها، وَنَدَبَهُمْ لاِسْتِزادَتِها بالشُّكْرِ لاتِّصالِها، وَاسْتَحْمَدَ إِلَى الْخَلايِقِ بِإِجْزالِها، وَثَنّى بِالنَّدْبِ إِلى أَمْثالِها.

وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ، كَلِمَةٌ جَعَلَ الإِخْلاصَ تَأْويلَها، وَضَمَّنَ الْقُلُوبَ مَوْصُولَها، وَأَنارَ في الْفِكَرِ مَعْقُولَها. الْمُمْتَنِعُ مِنَ الأَبْصارِ رُؤْيَتُهُ، وَمِنَ الأَلْسُنِ صِفَتُهُ، وَمِنَ الأَوْهامِ كَيْفِيَّتُهُ. ابْتَدَعَ الأَشْياءَ لا مِنْ شَيْءٍ كانَ قَبْلَها، وَأَنْشَأَها بِلا احْتِذاءِ أَمْثِلَةٍ امْتَثَلَها، كَوَّنَها بِقُدْرَتِهِ، وَذَرَأَها بِمَشِيَّتِهِ، مِنْ غَيْرِ حاجَةٍ مِنْهُ إِلى تَكْوينِها، وَلا فائِدَةٍ لَهُ في تَصْويرِها إِلاّ تَثْبيتاً لِحِكْمَتِهِ، وَتَنْبيهاً عَلى طاعَتِهِ، وَإِظْهاراً لِقُدْرَتِهِ، وَتَعَبُّداً لِبَرِيَّتِهِ، وإِعزازاً لِدَعْوَتِهِ، ثُمَّ جَعَلَ الثَّوابَ على طاعَتِهِ، وَوَضَعَ العِقابَ عَلى مَعْصِيَتِهِ، ذِيادَةً لِعِبادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وَحِياشَةً مِنْهُ إِلى جَنَّتِهِ).

قال الجد ياسين: أعلنت السيدة الزهراء (سلام الله عليها) تحديها للسلطة الحاكمة ورفضها لتقديم البيعة وذكرت إن عليها اتباع أمير المؤمنين (عليه السلام) وهذا الموقف يجسد القول الفصل في موضوع الخلافة والولاية على الناس، قال حسام: وكيف ذلك يا جدي؟ قال الجد: لأن الزهراء (عليها السلام) لم يختلف على مقامها ومرتبتها عند الله تعالى ورسوله اثنان، والجميع يعترف بصدور الأحاديث التي تثبت عصمتها والتي تثبت أنَّها سيدة نساء العالمين، وهذه المنزلة والمرتبة لا يمكن لها أن تخطئ، ورفضها لمن انتزع الخلافة من أصحابها الشرعيين دليل على بطلان هذه الخلافة، وغضبها عليهم إنما هو غضب لله تعالى وليس لأهواء شخصية، قام أحمد مخاطباً جده: إذن هذا الموقف من السيدة الزهراء (عليها السلام) يثبت دون تشكيك أنَّ الإمام علي (عليه السلام) هو الخليفة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله). قال الجد ياسين: أحسنت يا أحمد وبهذا الموقف قد نصرت السيدة الزهراء (عليها السلام) دينها وإمام زمانها.

الجار ثم الدار

سلسلة قصصية عن
حياة فاطمة الزهراء عليها السلام

امسح الباركود وتواصل
معنا عبر موقع الرياحين
او عبر مواقع التواصل
الاجتماعي